حديث الانيس

لو سئل الانسان عن اشد الحيوانات قوة لاجاب على الفور الاسد او الفيل ولكن الحقيقة انه لو قيست قوة كل حي الى مقدار حجمه لما كانت قوة الاسد والفيل شيئاً مذكوراً . فقد قالوا عن المحارة ان فتحها وهي حية يقتضي من القوة ما يقتضى لرفع ١٣١٩ ضعفاً من مقدار ثقلها فلو كانت قوة الانسان مثلا تجري على هذا القياس لامكنه رفع نحو ثلاثة ملايين ليبره . ولو كان الانسان يقفز قفز البرغوث بالقياس الى طول جسمه والمسافة التي يقطعها لسبق اسرع العواصف هبوبا فالحمد لله اذ هو على حاله الحاضرة

* * *

مما يذكرونه عن الكتب التي تنقلها برد العالم في السنة الواحدة انها تبلغ ٢٤ الف مليون كتاب وان قيمة ما يتبادل فيها من النقود يبلغ الف مليون و٨١٢ الف جنيه ذلك عدا تحاويل البرد التي تبلغ ٤٦٠ مليون تحويل بقيمة ٩٦٦ مليون جنيه اما عدد الرسائل البرقية التي تتبادلها الامم فتبلغ ٣٠٠ مليون رسالة فاذا اتفق ان حدثت حرب عظيمة في الارض بين اكثر من دولتين كبيرتين فان معظم الارض يخرب ولهذا نجد الدول تسعى الى السلام بكل جهدها ونجد عقلاء الرجال مثل المرحوم نوبل مستنبط الديناميت يخصصون الجوائز الكبرى للسلام من اجل ذلك

* * *

لو علم الانسان الحاضر مقدار الفرق الذي بينه وبين الانسان من مئة سنة فقط لرأى انه يسوى الان اكثر من عشرين انسانا في ذاك الزمن وذلك من جهة سرعة علمه بالشيء فقط فضلا عن السرعة في سائر الحالات

فلقد روجع ما نشر في جريدة التمس من مئة سنة في ٧ ابريل سنة ١٨٠٧ فوجد فيها هذا الخبر

« سمعنا اليوم صوت مدافع من جهة دوفر على الشاطيء الفرنساوي وقد استمر حتى المساء . ولقد ظن الكثيرون ان هذه المدافع تطلق لخبر يكون قد اتى مبشراً فرنسا بانكسار روسيا وانتصار جيوشها ولكن الابتهاج لا يديم اطلاق المدافع الى هذا الحد بل الارجح ان احد طراداتنا قد مر بقرب دوفر فطارده الفرنسويون واطلقوا عليه مدافعهم ولكن لا بد لنا من الانتظار لنرى الحقيقة »

هذه هي الظنون التي كانت تجول في ذاك العهد من اجل اصوات مدافع سمعت من فرنسا على بعد عشرين ميلا من انكلترا ولم يعلم لها سبب حقيقي اما الان فلو اطلقت المدافع في المريخ مثلا لعرف سكان الارض السبب

* * *

يستعمل الانكليز في زفافهم اكاليل يضفرونها من زهر الليمون وهو ما نستعمله نحن ايضاً والارجح انهم اخذوا هذه العادة عنا لان بلادنا مشهورة بالليمون الا ان هذه العادة ليست جارية عند كل النصارى في اوروبا فان الفرنسويين والايطاليين يستعملون الورد الاحمر والاسبانيول يستعملون القرنفل واهل اسوج ونروج وسربيا يستعملون اكاليل من

الفضة ولعل الرمز في استعمال زهر الليمون يكون اوضح واصح لان شجر الليمون يبقى اخضر على الدوام فاستعمال الاكاليل من زهره تفاؤل بطول بقاء المحبة مثلا او بقاء اليسر لان الخضرة علامة النعيم

*
* *

قسم احدهم عمر الانسان على ما ينبغي له ان يقرأ من الكتب النافعة في أثناء حياته فقال انه مما يحسن من سن ١٨ الى ٢٤ قراءة الشعر والروايات ومن ٢٥ الى ٣١ قراءة الشعر العالي مترجماً اليه من لغات مختلفة مع قراءة التاريخ القديم ومن ٣٢ الى ٣٨ الشعر القديم الجيد والسياسة الحديثة ومن ٣٩ الى ٤٥ الشعر العصري وقصص المجلات واقوال الفلاسفة ويوميات اكابر الناس ومن ٤٦ الى ٥٢ قراءة فلسفة اكابر القرنين السابع عشر والثامن عشر ومن ٥٣ الى ٥٩ كتب الدين العالية . وهو تقسيم لا بأس به وقد يكون متبعاً في اوربا واما في بلادنا فاما لا قراءة بالاطلاق او قراءة خرافات وقصص تافهة واما قراءة صحف اخبارية لا يلتفت الى اخبارها بمقدار الالتفات الى سياستها

*
* *

لقد تضايق الناس من هذا الغلاء الحاضر لانه فاجأهم وجاء على غير استعداد له منهم كما ان كثيرين منهم يظنون انه قد جاء من رخص الذهب وحده او من قلة الموجود بالقياس الى المطلوب ولعل الاخير يكون الاصح او المؤثر المهم لان قلة الموجودات في الدنيا بالقياس الى كثرة الانسان وتوفر مطالبه هي التي تعين على الغلاء عوناً كبيرا كما حدث في هذه السنوات

الثلاث فان كل موجود قد غلا تقريباً وذلك لقلة ما انتجته الارض لبنيها من المحاصيل التي توكل وتلبس بالخصوص مما كان سببه احوال الجو وحدها

اما تلك الاحوال فقد جاءت من السفع الشمسية العظيمة التي بدأ ظهورها في سنة ١٩٠٣ وهي الان تتلاشى فان تلك السفع عظيمة جداً وهي تؤثر من جهتي الصيف والشتاء تأثيراً مذكوراً كما يقولون فتكثر من الحرارة والبرد والزلازل وثوران الجبال حتى تقل المحصولات وتغلو وذلك لان للشمس جواً مثل جونا يتغير كتغيره ولكنه ليس هناك امطار ورياح وعواصف وزوابع من ماء وهواء بل من نار يا لها من نار ولهب ما اشده من لهب فهو يثور ويتأجج الى ما يتخطى التصور ثم يخمد ويرجع بحرارة الشمس الى حالتها الاولى . اما الان فقد اخذ ذلك اللهب بالتلاشي ولكنه سيعود الى عهده في سنة ١٩١١ ويستمر ثلاث سنوات تكون الارض فيها على شيء من الاضطراب الداخلي والامحال السطحي واما بعد الان الى حد ذاك التاريخ فلا تبدو من الشمس سفع تذكر بل يكون اعتدال وامن على الارض وزيادة من محاصيل

*
* *

للملوك حقوق عديدة معروف اكثرها ومن جملة ذلك حقهم في تعيين سرعة القطرات التي يركبونها فان منهم من يحب السرعة الى اقصاها ومنهم من لا يود الا اقلها وقد كان من جملتهم الشاه مظفر الدين رحمة الله عليه فانه لم يكن يرضاها الا ثلاثين ميلا في الساعة فقط وقد كان يعينها دون ان يدري تأثيرها وقد سافر بها مرة وهي كذلك فارتاع لشدتها وظن انهم قد تجاوزوا ما عين وهو ارتياع يكاد يمتاز به عن سائر الملوك ولا يدري

سببه مع بأسه وشجاعته ومن جملة ذلك ارتياعه من ركوب البحر وامره في هذا مشهور

اما سائر الملوك فيودون ما فوق الثلاثين ميلا في الساعة الى حد الخمسين والستين ولعلهم في هـذا العهد يودون الالف لو يستطيعون اليه سبيلا لان هذا العصر صار جديراً بان يسمى عصر السرعة والشغف بها الى حد الجنون مع انهم في نعيم من جهة اعتدالها بالقياس الى من تقدمهم من الملوك الذين كانوا يقطعون الليالي سفراً شاقاً . ولقد كان المرحوم الامير محمد ابرهيم احد امراء الاسرة العلوية المصرية من جملة ضحايا هذه السرعة فانه لولاها لما لقي حتفه في تلك المركبة السيارة التي قادها بسرعـة مئة ميل في الساعة حتى قادته الى تلك الخمسة الاشبار باسرع مما اراد . وانما هـذه السرعة من العجلة وانما هذه العجلة من الشيطان ولقد خلق الانسان من عجل

ما يذكر عن التبغ

مما يذكر عن التبغ ان اللورد ولسلي الانكليزي يسمح به لجيوشه بمقدار ليبره لكل عسكري في الشهر ويذكر عن ايطاليا انها تعطيه للجنود من جملة الجراية كانها تعتبره من ضرورات الحياة او ضرورات المسرة

يوجد في فرنسا ستة ملايين مدخن ويوجد ثمانية من كل ١٥ يدخنون بالانبوب (الشبق) وخمسة يدخنون السيكار واثنان يدخنون السيكارات